

## النازحون لا تسألوا السوريين.. فأن يجيب

# ضالة المساعدات: الجود من الموجود



أعداد النازحين السوريين في لبنان في تزايد مستمر. وعلى الرغم من ارتفاع أصوات كثيرة تقول بتقاعس الدولة اللبنانية عن تقديم المساعدات للنازحين، يمثل تأمين الأموال اللازمة تحدياً كبيراً للدولة وإلى جانبها المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والمؤسسات الخيرية التي تجهد في تأمين كل ما يلزم للمساعدة

### زينب مرعي

أخبار واتهامات كثيرة، تارة عن عدم رغبة اللبنانيين جميعاً بمساعدة النازحين السوريين، وتارة عن عدم رغبة الدولة بمساعدتهم. لكن جولة على مؤسسات الدولة والمؤسسات الخيرية، كما على المجتمع المدني، تظهر رغبة في المساعدة تقابلها إمكانات مالية بسيطة جداً أمام الأعداد الهائلة من النازحين التي تتدفق على البلد يومياً. الأمين العام للهيئة العليا للإغاثة إبراهيم بشير يشرح وضع الحكومة اللبنانية والقرار الذي اتخذته رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي منذ نحو أسبوعين بوقف علاج المصابين السوريين ثم العدول عنه بعد أيام قليلة. يقول إن خلفته القرار مائة بحت. فمع بداية الأزمة صدر قرار بتأمين الاحتياجات المعيشية والصحية للنازحين السوريين في منطقة الشمال فقط. «ومنذ حوالي شهر عاد مجلس الوزراء وأصدر قراراً بأن الهيئة مسؤولة عن النازحين السوريين على الأراضي اللبنانية كافة. لكن الموضوع تخطى قدرات الهيئة المالية. فالثلاثة مليارات ليرة التي وضعتها الحكومة في التصرف نصبت بسرعة». وبما أن «إمكانات الدولة محدودة جداً وهي غير قادرة على تأمين مثل هذا المبلغ كل بضعة أيام، كان القرار بإيقاف استقبال الجرحى ولو مرحلياً، والحفاظ على التقديمات الأخرى. إذ إن الفاتورة الصحية لبعض الجرحى مثلاً بلغت 140 ألف دولار».

الآن تقف الهيئة من دون أموال

منذ بدء الأزمة السورية تدفقت أعداد كبيرة من السوريين إلى داخل الأراضي اللبنانية. ومع كل تطور أمني جديد تشهد الحدود اللبنانية - السورية موجة أخرى من النزوح. فبينما كانت تشير الإحصاءات إلى وجود نحو 18 ألف نازح سوري في لبنان قبل «تفجير دمشق»، دخل لبنان عبر طريق المصنع 18 ألفاً آخرين في الساعات القليلة التي تلتها فقط، كما يشير تقرير مكتب المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ليكون عدد المسجلين حتى اليوم، في المكتب ثلاثين ألفاً. في ظل تقديرات بأن يكون العدد أكبر من ذلك. توافقت قضية النازحين السوريين مع

## في زحله: السكوت من ذهب

نحو 300 أسرة، هو العدد التقريبي للعائلات السورية من طوائف مسيحية مختلفة، التي نزحت إلى زحله، بالإضافة إلى عشرات اللبنانيات المتزوجات من سوريين، اللواتي فضلن العودة للعيش مؤقتاً مع أهلهن في بيوت خرجن منها يوماً بالثوب الأبيض

### نقولا ابورجيلي

تقول إنه يقتصر على تسجيل أسماء أفراد الأسر، عنوان سكنهم السابق والحالي، كيفية الاتصال بهم، لافتة إلى أن غالبية هذه العائلات نزحت من مدينة حمص والقرى المجاورة، وبعضهم من الزبداني ودرعا

يرفض النازحون السوريون إلى زحله التحدث إلى وسائل الإعلام. وعلى الرغم من التعهد بعدم التقاط الصور وذكر الأسماء، يبدي هؤلاء انزعاجاً ملحوظاً بمجرد السؤال عن أوضاعهم. جملة واحدة نطقت بها إحدى السيدات قبل أن تغلق الباب «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب».

أمام هذا الواقع، جالت «الأخبار» على المراكز الدينية في المدينة، للوقوف على حقيقة أوضاع النازحين الذين تضاربت الروايات حول أعدادهم. توضح عبير حنا، وهي مديرة مكتب الخدمات الاجتماعية في مطرانية الروم الملكيين الكاثوليك، أن عدد العائلات التي سجلت في قيود المطرانية منذ أيار الماضي وحتى تاريخ إعداد هذا التقرير، بلغ 228 أسرة، بمعدل 5 أشخاص للعائلة الواحدة، جميعهم ينتمون إلى الطوائف والمذاهب المسيحية، باستثناء 4 عائلات من الطائفة السنية. وبحسب حنا، فإن معظم هؤلاء استأجروا شققاً في أحياء زحله، والباقيون توزعوا على البلدات المجاورة. عن دور المطرانية على هذا الصعيد،

ومناطق أخرى، وأن معظمهم من الطبقات المتوسطة الحال والفقيرة. تنفي حنا علمها بالأسباب التي تقف وراء إحصاء هذه العائلات عن التصريح لوسائل الإعلام، «حتى أنهم رفضوا تسجيل أسمائهم في مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين» تقول باستغراب. أما بالنسبة إلى المساعدات التي تقدمها المراكز الدينية لهذه العائلات، فإن «كل ما استطعنا فعله هو محاولة إيجاد فرص عمل لعدد قليل منهم، والاتصال بأصحاب

ومناطق أخرى، وأن معظمهم من الطبقات المتوسطة الحال والفقيرة. تنفي حنا علمها بالأسباب التي تقف وراء إحصاء هذه العائلات عن التصريح لوسائل الإعلام، «حتى أنهم رفضوا تسجيل أسمائهم في مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين» تقول باستغراب. أما بالنسبة إلى المساعدات التي تقدمها المراكز الدينية لهذه العائلات، فإن «كل ما استطعنا فعله هو محاولة إيجاد فرص عمل لعدد قليل منهم، والاتصال بأصحاب

### وفي طرابلس: آثارهم تدل عليهم

توزعوا على فئتين، الأولى مرتاحة مادياً وهي إما نزلت في أحد فنادق طرابلس والشمال أو استأجرت شقة ما، أما الفئة الثانية، التي تضم فقراء ومُعذمين، فقد انضم أفرادها إلى أقارب لهم سبقوهم إلى لبنان في أوقات سابقة، ما جعل بعض الشقق في مناطق القبة وباب التبانة والبدوي مثلاً، تضم أكثر من 3 عائلات، تعتاش أغلبيتهم على مساعدات تؤمنها لهم جمعيات وهيئات خيرية ذات طابع إسلامي، لبنانية وخليجية، وهي بدأت منذ أول أيام شهر رمضان في تأمين وجبات غذائية جاهزة إلى هؤلاء النازحين.

في أي موضوع سياسي أو أمني تشهدده بلادهم هذه الأيام. لكن ما لا يُقال في العلن يُصرح به بعيداً عن الأضواء. إذ أوضح بعض نزلاء الفندق من السوريين، بعدما اشترطوا عدم ذكر أسمائهم أو تصويرهم أو تسجيل أحاديثهم، أنهم اضطروا للمجيء إلى لبنان «بعدما شهدت مناطقنا (في محافظة ريف دمشق) اشتباكات عنيفة جداً».

حرص هؤلاء على التكتف وعدم الإكثار من الكلام، يعود إلى كونهم تجاراً ولهم مصالح في بلادهم، وهو ما يدل عليه نزولهم في الفندق. ويات معلوماً أن النازحين السوريين

يسكن حالياً مع أقاربه وأقربائه، وآخرون استأجروا منازل لإيواء أولادهم، فيما غادر عدد قليل منهم إلى سوريا. في السياق، لم تسجل رعية كنيسة مار زيا التابعة لطائفة الأشوريين في كسارة، نزوح أي من أبنائها إلى لبنان، هذا ما يؤكد خوري الرعية الأب آرام وردة، متمنياً عدم حصول ذلك، عازياً الأسباب إلى حالة الاستقرار التي يعيشها حالياً أبناء الطائفة في المناطق الشرقية من سوريا، مشيراً إلى أن حضور بعضهم إلى لبنان حالياً، يقتصر على الزيارات التي تراجع وتبرتها نسبياً في الأشهر الأخيرة، بسبب خطورة التنقل على الطرقات.

تبقى الإشارة إلى أن توافد العائلات السورية إلى مدينة زحله أدى إلى ارتفاع إيجارات المنازل والشقق فيها، بحيث تتراوح الأسعار حالياً بين 400 و 600 دولار أميركي في الشهر، وذلك بحسب وضعية البناء ومساحته، في وقت يتحدث فيه أبناء المدينة عن صعوبة العثور ولو على غرفة صغيرة فارغة من السكان في الأحياء الفقيرة، بعدما شغلت جميعها بالعمال والنازحين السوريين، وبحسب ما يتناقله أهالي الأحياء، فإن كل عائلتين أو ثلاث، يتعاونون في ما بينهم لاستئجار منزل واحد، حيث تحتضن غرفه بأكثر من 15 فرداً، كباراً وصغاراً. من جهة أخرى يواجه أرباب هذه الأسر صعوبة في إيجاد فرص عمل مهما كان نوعها، سعياً منهم لتجنب العوز وتأمين لقمة عيش كريمة لأولادهم.